الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

حفظ العقول

بتاريخ/ ٧ محرم ١٤٤٣هـ ٥ - ٨ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

((حفظ العقول))

الحمد لله العزيز الغفار أحمده سبحانه القهار الجبار وهو سبحانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويعافي من يشاء ويبتلي من يشاء ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦]

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أي عباد الله:

أكرم الله الإنسان حتىٰ أسجد له الملائكة ثم إنه سبحانه أكرمهم بتكليفٍ به تشريفهم فأمرهم ونهاهم ومما كان تشريعًا عاما في جميع الشرائع أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر بما فيه حفظ العقول فنهىٰ عن المسكرات والمفترات قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: ٩٠]

وقال النبي ﷺ: كل مسكرٍ خمرٌ وكل مسكرٍ حرام" [أخرجه مسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

فهذه الكلية المطلقة التي وصفها النبي ﷺ بقوله: كلُ مسكرٍ خمر، ثم بين حكمه بقوله: كل مسكرٍ خمر، ثم بين حكمه بقوله: وكل مسكرٍ حرام، نصٌ صريحٌ في أن الخمر ليس محصورًا علىٰ ما هو في العرف وإنما الخمر ما خامر العقل أيًا كان اسمه وأيًا كان نوعه.

إن شرب الخمر وتعاطي المخدرات من كبائر الذنوب والسيئات لقوله ﷺ: من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة إلا أن يتوب" [متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]

وقال ﷺ: إن علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عهدًا لمن يشرب الخمر لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار"

[أخرجه مسلم من حديث جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وفي هذا الحديث وعيدٌ شديدٌ أن الله عَزَّوَجَلَّ قد عاهد عهدًا أن من شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، ومن عظيم إثمها ما تجره علىٰ العبد من اقتحام الكبائر وفعل الرذائل فكم سمعنا أن المخدر وأن المسكر قد عمل في صاحبه حتىٰ صار لا يعرف الحرام ولا يعرف

الحلال ولهذا قال ﷺ مشددًا علىٰ هذا الفعل: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" [متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

أيها المسلمون:

إن الشارع الحكيم أغلق كل وسيلة مؤديةٍ بالمسلم إلىٰ الوقوع في حبائل المسكرات والمخدرات فحرم تناولها وبيعها والمشاركة في نشرها، بل كل من كان سببًا في نشرها ودخولها فإن عليه إثمه وإثم من تناولها، بل المتاجر بها محارب لله ورسوله والمؤمنين فليحذر من ذلك أشد الحذر قال ﷺ: لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه" [أخرجه أبو داوود عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصححه الألباني]

أي عباد الله:

تأملوا أن من يبيع المسكر كيف سيكون مآله والمخدرات من المسكرات باتفاق العقلاء وهو داخلٌ تحت عموم الوعي الذي جاء في الكتاب والسنة في مسميات الخمر وفي مسميات المسكرات وقال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن علىٰ مائدةٍ يدار عليها بالخمر، مجرد وجودك في مطعم أو في مكان فيه الخمر هذا نقصانٌ للإيمان، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن علىٰ مائدةٍ يدار عليها بالخمر" [أخرجه أحمد عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الألباني]

عباد الله:

أفسدت المسكرات والمخدرات أبناءً وآباء وفككت أسر وبيوتات وهدمت المجتمعات ولذلك يقول جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة: ٩١]

الخمر من أعظم وسائل صد المسلم عن سبيل الله وطاعته والانغماس في غضب الله ومعصيته فعلىٰ المسلم أن يحذر من ذلك وأن يعلم أن المسكرات والمخدرات من حبائل الشياطين.

ومن أسباب تعاطي المخدرات عباد الله: الصحبة السيئة التي تجر إلىٰ كل رذيلةٍ وتحارب كل فضيلة وترصد بأبنائنا وتريد بهم الشر والأذىٰ وكذلك وسائل التواصل وأصدقاء السوء عنها ومن طريقها فعلينا أن نحذر من هؤلاء ومن أولئك كما أن من أسبابِ ذلك وجود الفراغ في حياة كثير من الشباب ومن أسباب ذلك أنه يقول: إني أجرب وما يدري المسيكين أن وراء التجربة خرابًا لعقله وخرابًا لأسرته وتشويهًا لسمعته وفسادًا لآخرته.

عباد الله:

إن إدمان هذه الخبائث سبب في تسلط الهموم علىٰ قلب العبد حتىٰ يضيع أهله ويضيع نفسه ويضيع أولاده فلا يعرف المسيكين حتىٰ يحصل به الحال إلىٰ أن يبيع عرضه عياذًا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

أيها المسلمون:

إن محاربة المخدرات ووقاية المجتمع منها واجبٌ يحتمه الدين علىٰ كل قادرٍ علىٰ ذلك ابتداءً من البيت والأسرة إلىٰ المسؤولين في وزارات الداخلية والدفاع والصحة وغير ذلك فعلىٰ الجميع التعاون علىٰ البر والتقوىٰ وغلق أبواب المخدرات والمسكرات.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده.

أما بعد عباد الله:

فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله ولنعلم جميعًا أن من تقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن نعلم أن ما حرم الله فإن فيه من المضرات والخبائث ما لا يعلمه إلا الله وأن ما أحل الله فإن فيه من الطيبات والرفعة والعبوديات مالا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ وإن علمناه فإن علمنا محيط ببعضه ولا يحيط بكل الشرع حكمةً وعدلا ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]

فالواجب علىٰ الوالدين أن يحذرا علىٰ أولادهما هذه المخدرات وهذه المسكرات التي تذهب العقول وعليهم أن يهتموا بهذا الجانب اهتمامً بليغا وأن لا يتركوا لهم الحبل علىٰ الغارب فحين إذٍ ينجرفون وهم لا يدرون وعلىٰ المسلم أن يحذر من أصدقاء السوء لا سيما أصدقاء أولاده وحين إذٍ ربما يجرونه إلىٰ ما لا يحمد عقباه فيكون معهم ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ

ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]

أي عباد الله:

إن ثم سكراتٍ أخرىٰ أعظم من سكرة المخدرات والمسكرات ألا وهي سكرة الشهوة والانغماس في المحرمات فقد قال رب العزة عن قوم لوط الذين سكروا في شهواتهم حتىٰ أصبحوا لا يفرقون بين الذكر والأنثىٰ لا يفرقون بين المحرم والحلال لا يفرقون بين الحرمة وغير الحرمة لا يفرقون بين المحرم والأجنبية قال الله عنهم: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٢﴾ [الحجر: ٧٢]

وثم سكرة أخرىٰ الواجب الحذر منها وهي سكرة الأبصار عن مشاهدة الآيات وعدم العظة والاعتبار سكرة الأبصار عن الإبصار أعظم ضلالة حتىٰ يعبد الإنسان ميتًا أو حجرًا أو شجرا.

وثم سكرة هي آخر سكرات الدنيا سكرة الموت ومشاهدة الغيب وهي الطلعة الأخيرة التي يغيب فيها الإنسان عن مشاهدة من حوله فيعلم أنه مقبلٌ علىٰ عالمٍ آخر ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ٢١﴾ [ق: ١٩-٢١]

اللهم أحفظنا وأحفظ عوراتنا وأحفظ أنفسنا وذرياتنا اللهم أمنا في أوطاننا ودورنا اللهم أمنا في أوطاننا ودورنا أحفظ لنا ذرياتنا وأسرنا ومجتمعاتنا اللهم أبعد عنا المخدرات

والمسكرات والخمور يا رب العالمين اللهم أحفظ عقولنا اللهم أحفظ أبصارنا وإبصارنا يا رب العالمين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا تائبًا إلا تبت عليه ولا عاصيًا إلا تبت عليه ولا طائعًا إلا أعنته اللهم إنا نسألك يا مولانا أن توفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ وأجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.